النامية، على الاقل) وتعميق علاقاتها بقوى اقليمية غير عربية أخرى.

أما الصنف الثاني من الدوافع ـ العملياتي ـ فيشير الى الحلول التي قد توفرها الاستراتيجية النووية للمعضلات العملية الحادة التي تواجهها اسرائيل في تطوير، وصيانة، واستخدام، دفاعها التقليدي. وتتمثل تلك المعضلات في: ١ ـ الطبيعة المتغيرة لساحة القتال الحديثة، مما يعوق تطبيق العقيدة القتالية الاسرائيلية ويزيد في تكاليفها الميدانية؛ ٢ ـ التكاليف المالية المتنامية باستمرار للاحتفاظ بجيش كبير، ولاقتناء التكنولوجيا المتقدمة؛ ٣ ـ ظهور التهديدات الجديدة، كتوسيع وتحديث الجيوش العربية، او كالاسلحة الكيميائية والصواريخ الباليستيكية. وتتألف معضلة رابعة، هي ليست محض عملياتية، بل واستراتيجية ايضاً، من فشل القوة المسلحة الاسرائيلية في خلق الحقائق السياسية. وقد كشفت، وجسّدت، حرب لبنان العام ١٩٨٢، الاولى والثانية والرابعة من بين هذه المعضلات، التي سرّعت، بدورها، تطور المشكلة الاخرى، الثالثة (لدى سوريا). ويمكن اللجوء الى القوة النووية، او هكذا يبدو، ان يحل مجمل هذه المعضلات.

١ ـ معضلات الدفاع التقليدي

طرحت خبرات حربي ١٩٧٣ و١٩٨٢ الاسئلة الاساسية حول مستقبل العقيدة القتالية الاسرائيلية. وقد استندت هذه الاخيرة، دوماً، الى الافتراض ان «أفضل دفاع هو الهجوم». وتُترجم ذلك، عملياً، بالميل الى اطلاق الحروب الوقائية والاستباقية. وكان يعني ذلك، بالممارسة على المستوى العملياتي، نقل المعركة الى أرض العدو بالسرعة الممكنة وتحقيق الاختراق الحاسم لمواقع العدو من قبل التشكيلات المدرعة الضاربة وسريعة الحركة التي تتمتع بالدعم الجوي الهائل. غير ان تكتيكات الحرب «الخاطفة»، هذه، فشلت في العام ١٩٧٣، وسبب ذلك، جزئياً، انتشار الاسلحة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات الفعّالة في الأيدي العربية، وجزئياً الى نجاح الوحدات العربية في عدم الانهيار والانحلال حتى في أعقاب النكسات الموجعة. وانه، من باب المفارقة الحادة، ان النجاح الباهر للنظم التكنولوجية المتقدمة الاسرائيلية ـ مواقع القيادة الجوية، الطائرات بدون طيارين، الصواريخ الموجهة، مراكز الاستخبارات والادارة الميدانية ـ لم يخف، بل شدد على، عجز القوات البرية الاسرائيلية عن تحقيق التقدم السهل في وجه المقاتلين الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين الذين عانوا من الدونية العددية والتسليحية الكاسحة، والذين افتقروا الى الغطاء الجوي.

لقد استنتج احد المعلقين الاسرائيليين، بعد التطلع الى هذه التجارب، ان «عصر الحرب الخاطفة قد انتهى». ان «إشباع» ساحة القتال بمجموعة متنوعة مذهلة من نظم الاسلحة ـ في رأيه ـ سوف يقلّص فرص بقاء (survivability) الوحدات المقاتلة، التي «سوف تحقق المكاسب المحدودة على الارض بدفع ثمن باهظ من الدماء». وأكد مراقب آخر ان الجيش الاسرائيلي سوف يُرهَق قبل تحقيق الحسم في المعركة، الّا اذا تمتع بالتفوق الهائل بالاعداد، وبالقوة النارية[١]. اما روبرت هاركابي، الباحث الاميركي ـ الاسرائيلي، فلا يقدم حكماً؛ لكنه يقرّ باحتمال ان يكون مجيء حرب «الضغط على الازرار» (push-button) والاسلحة ذاتية التوجيه «اطلق وانسَ» (fire-and-forget) لغير صالح اسرائيل، على الرغم من تفوقها التكنولوجي والالكتروني المعهود[٢]. وأضاف ان المتغير الحاسم ربما سيكون «المدى الذي تسمح به تكنولوجيا الاسلحة الناشئة، والعقائد، والتكتيكات المرتبطة بها، لاسرائيل ان تواصل استراتيجيتها التقليدية للحرب القصيرة الاستباقية ـ الهجومية التي تشدد على تكتيكات الاقتحام الصدامي الخاصة بالدورع والطيران التكتيكي»[٣].